

ابن عبد ربه و «العقد»

درس ادبي تاريخي

بقلم جبرائيل جبور  
احد اساتذة الادب العربي في جامعة بيروت  
الاميركية

٣

كتاب «العقد»

اسمه

نسيه بالعقد ، خلافاً لما هو معروف عند اكثر اديبائنا في هذا العصر ،  
وخلافاً لما ورد في مقدمة الكتاب نفسه — في الطبقات التي بين ايدينا — حيث  
ترى « فجملت ( الضير يعود الى صاحب العقد ) هذا الكتاب كاذباً جامداً . . .  
وسيته كتاب العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة الملك  
وحسن النظام »<sup>(١)</sup> . نسيه بالعقد لاننا نظن ان نعته بالفريد هو امر متأخر<sup>(٢)</sup> ،  
ليس من التسمية الاصلية التي وضعها ابن عبد ربه في شي . . . ولعلنا ننصف ابن  
عبد ربه اذا اظهرنا خلوا التسمية الاصلية من هذا التعت . ودليلنا في هذا الامر  
هو ان جميع المصادر الاولية التي بين ايدينا بما يذكره لا ترى العقد فيها منعتاً  
بالفريد : فالضبي يذكر ابن عبد ربه ويقول : « وله الكتاب الكبير المسمى  
كتاب العقد في الاخبار »<sup>(٣)</sup> . ويذكره التبرواني في رسالته اعلام الكلام فيقول :  
« ومن تلك الجواهر نظم عقده وتركه لمن تجمل به بعده »<sup>(٤)</sup> . ويذكره الفتح

(١) ابن عبد ربه ٤١ :

(٢) لا بد لنا من ذكر ان اول من اشار الى ذلك هو بروكلمن . راجع مقاله المختصر .

عن ابن عبد ربه في [The Encyc. of Islâm, vol. II, p. 353]

(٤) التبرواني ٢٦

(٣) الضبي ١٢٢

فيقول: «وله التأليف المشهور الذي سماه بالمقد، وحماه عن عثرات النقد.»<sup>(١)</sup> ويذكره ياقوت الرومي فيقول: «وهو صاحب كتاب المقد في الاخبار.»<sup>(٢)</sup> ويذكره في موضع آخر فيقول: «وبلغني ان صاحب بن عباد سمع بكتاب المقد»<sup>(٣)</sup> ويذكره ابن صاعد الاندلسي في كتابه طبقات الامم عند ذكر ابن اخيه الطيب سعيد فيقول: «وهو ابن اخي احمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر صاحب المقد»<sup>(٤)</sup>. ويذكره ابن خلكان فيقول: «وصنف كتابه المقد وهو من الكتب الممتعة.»<sup>(٥)</sup> ويذكره الشيخ ابو العباس القلقشندي في كتابه صبح الاعشى ويقول عنه «صاحب المقد»<sup>(٦)</sup> وفي موضع آخر: «هذا ما ذكره ابن عبد ربه في المقد»<sup>(٧)</sup> ويذكره المقري كثيراً ويقول عنه «صاحب المقد»<sup>(٨)</sup>. وفي رسالة القيرواني التسمي ابي علي الحسن بن محمد الى عبد الوهاب بن حزم عبارة: «كما تلقوا ديوان احمد بن عبد ربه الذي ساه بالمقد»<sup>(٩)</sup>. ويذكره ابن ابي اصيبعة في كتابه عيون الانباء في طبقات الاطباء. وينعتّه بالشاعر ثم يقول عنه «صاحب كتاب المقد»<sup>(١٠)</sup>. ويتصدى لذكره ابن خلدون في مقدمة تاريخه بتناسب مجتهد عن موشحات الاندلس فيقول: «ابو عبد الله احمد بن محمد بن عبد ربه صاحب كتاب المقد»<sup>(١١)</sup> ولم يفت حاجي خليفة ان يذكر المقد في كتابه كشف الظنون في اسامي الكتب والفنون ولقد

(١) ابن خاقان ٥١

(٢) ياقوت ٢: ٦٧

(٣) ياقوت ٢: ٦٧

(٤) ابن صاعد ٧٩

(٥) ابن خلكان ١: ٤٥

(٦) طبعة المطبعة الاميرية بالقاهرة، ١٩١٦، ٩: ٢٦٢، وفي ١: ٢١٣، في كتاب المقد

(٧) طبعة المطبعة الاميرية بالقاهرة، ١٩١٦، ١٠: ١٩٤

(٨) المقري ٢: ٧٨١ و ٨٢٢ و ٦٠٧، وطبعة اوربة ٢: ٢٠

(٩) المقري ٢: ٧٦٧، وطبعة اوربة ٢: ١٠٦

(١٠) ابن ابي اصيبعة ٤: ٤٤

(١١) ابن خلدون ٤٠ - وسنروض لكلام ابن خلدون وللكنية التي ذكرها لابن

عبد ربه عند بحثنا عما اذا كان ابن عبد ربه نظم الشعر الموشح ام لا.

دون اسم الكتاب هكذا «مقدمه لابن عمر»<sup>(١)</sup>، وتقل شيئاً من مقدمة الكتاب فيه الاسم خالياً من النعت «الفريد» كما سئرى. بقي مصدر واحد هو المتطرف في كل فن متطرف ذكر فيه الابشيهي انه نقل عن كتاب ابن عبد ربه «المقدم الفريد» واورد البارة بحيث لا زى داعياً لان نظن ان كلمة الفريد زيادة من الناشرين قال: «ونقلت كثيراً مما نقله ابن عبد ربه في كتابه المقدم الفريد ورجوت ان يجد مطالعته فيه كل ما يقصد ويريد»<sup>(٢)</sup>.

ولا نستطيع الآن ان نعين بالضبط الوقت الذي اضيفت فيه كلمة «الفريد» لتنت «المقدم» كما واننا لا نكتم دمهتتنا لظهورها بكل الطبقات التي بين ايدينا وعدم إشارة نائري هذه الطبقات الى هذا الامر<sup>(٣)</sup>. ولم تشر لجنة فهارس دار الكتب المصرية بشيء الى امر التسمية عند ذكرها وصف قطع النسخ الحطية من الكتاب المذكور<sup>(٤)</sup>، لاسيما واننا نرى ان حاجي خليفة ينقل قول ابن عبد ربه من نسخة خطية للمقدم يظهر انه لم يكن فيها المقدم منموتاً «بالفريد»: «الفت هذا الكتاب وتخيرت نوادره من بتخير جواهر الادب ومحصول جوامع البيان وسميته «بالمقدم» لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة المسلك وحسن النظام»<sup>(٥)</sup>.

وكنا نودّ لو اتيج لنا الاطلاع على النسخ الحطية في مختلف المكاتب اننا نستطيع ان نكشف عنها وقت زيادة «الفريد». ومما يمكن من امرها فاننا نظن ان التسمية «المقدم الفريد» لم تعرف قبل تأليف الوزير الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢ هـ<sup>(٦)</sup> للكتاب المعروف «بالمقدم الفريد للملك الدييد» وربما اخذت تعرف زمن الابشيهي المتوفى بعد ٨٥٠ هـ<sup>(٧)</sup> وان لم يكن الابشيهي اول من

(١) حاجي خليفة ٢: ١٢٤ (٢) الابشيهي ١: ٢١

(٣) ابن عبد ربه ٤: ١ وراجع طبعة المطبعة الحامية بصرى ١٩١٣، ٤: ١، وطبعة المطبعة الشرقية بصرى ١٣٠٥، ٢: ١٥

(٤) فهرس الكتب العربية الموجودة في دار الكتب المصرية ٣: ٢٥٢ و ٢٥٢

(٥) حاجي خليفة ٢: ١٢٤

(٦) راجع بشأن وفاته حاجي خليفة ٢: ١٢٤

(٧) راجع [The Encyc. of Islâm, vol. II, p. 443] Brockelmann

نفت عقد ابن عبد ربه بهذا النعت فهو على الأقل اقدم رجل ، فيما نعلم ، ذكر هذا النعت للعقد . ومن الخير ان نلاحظ ان حاجي خليفة قد تأخر عن الابشيبي بنحو مئتي سنة وقد اورد اسم الكتاب دون هذا النعت<sup>(١)</sup> . اما البغدادي ، صاحب خزانة الادب ، المتوفى آخر القرن الحادي عشر فقد جارى الابشيبي بنمت الكتاب بالفريد .<sup>(٢)</sup>

## وصفه

تأليف مقسم على عدة فنون في خمسة وعشرين كتاباً انفرد كل كتاب باسم جوهرة من جواهر العقد ، بحيث يقع على كل من جانبي واسطة العقد اثنتا عشرة جوهرة كل منها ستيت باسم التي تقابلها من الجانب الآخر . وبذلك تكون اولى جواهر العقد واطراها على اسم واحد : ففي المقد لولوثان وزبرجدتان وياقوتتان وجمانتان وهلم جرأ . ولعل من الخير ان نوضح ذلك بصورة بسيطة .

## تجزئته

قال ابن عبد ربه في مقدمة عقده «وجزأته على خمسة وعشرين كتاباً كل كتاب منها جزآن فلكل خمسون جزءاً ، في خمسة وعشرين كتاباً» .<sup>(٣)</sup> غير اننا اذا رجعنا الى النسخ المطبوعة نرى انه قد اهل فيها ذكر الاجزاء في مواضعها ، او الاشارة الى اوائلها او اخرها في كل كتب العقد ، لا نستثني الا كتاب الياقوتة في العلم والادب . فانا نرى فيه ، في آخر باب رد المأمون على الملحدین واهل الاهواء ، عبارة هي : «انتهى النصف من كتاب الياقوتة في العلم والادب ويتلوه باب من اخبار الخوارج» .<sup>(٤)</sup> وهناك زيادة الحقت بآخر هذا النصف الاول وجدت في بعض النسخ ونرى في آخر هذه الزيادة عبارة هي : «بقية الياقوتة في العلم والادب»<sup>(٥)</sup> .

(١) حاجي خليفة ٢ : ١٢٤

(٢) خزانه الادب ولب لباب لسان العرب ، الطبعة الميرية بمصر ١٢٩٩ هـ ، وراجع بشأن

سنة وفاته [The Encycl. of Islâm, II, 205] Mordtmann

(٣) ابن عبد ربه ١ : ٢٥٦

(٤) ابن عبد ربه ١ : ٤١

(٥) ابن عبد ربه ١ : ٢٦٠

ولقد استغربنا وقوع هذا الاختلاف بين ما دون في المقدمة من امر تجزئة كل كتاب الى جزئين وبين خلو الكتب من هذه التجزئة، فعدنا الى وصف قطع النسخ الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية، فظهر من هذا الوصف ان ترتيب الاجزاء في النسخ الخطية لا يوافق المقول المدون في مقدمة القد، ذلك اننا رأينا في وصف قطعة انها تشتمل على الجزء الخامس عشر والسادس عشر واول ما فيها من اثناء تبرى علي بن ابي طالب من دم عثمان من فن كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء، وتواريخهم، وتنتهي الى اثناء اخبار الطالبين من كتاب اليتيمة الثانية في اخبار زياد والحجاج والطالبين والبرامكة<sup>(١)</sup>. والجوهرتان هاتان المسجدة الثانية واليتيمة الثانية اما الكتاب الخامس عشر والكتاب السادس عشر من كتب القد واذن فاجزاء هذه المخطوطة انما هي بمدد كتب القد.

وهناك قطعة خطية اخرى من القد تبدأ من فن المسجدة الثانية وقد اشارت لجنة نشر فهرس الكتب العربية الى انها الجزء الثاني من نسخة اخرى من القد<sup>(٢)</sup> مما يدل ان القد في هذه النسخة قد قسم الى اجزاء قليلة بحيث وقعت هذه الاخبار في الكتاب الخامس عشر في الجزء الثاني من هذه النسخة. وهناك اشارة عن قطعة خطية اخرى الى انها الجزء السابع من القد وتبتدى من فرش كتاب العلم والادب<sup>(٣)</sup>. ونحن نعلم من مقدمة القد وترتيب كتبه ان كتاب العلم والادب هو الكتاب السادس. وسميت قطعة اخرى بالجزء السابع وذكر انها آخر اجزاء الكتاب وفي اولها باب الطلاق من كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهم<sup>(٤)</sup> (كذا) وهو الكتاب الواحد والعشرون بحسب الترتيب المذكور في القد.

وكم كنا نود لو كانت هذه القطع الخطية، او غيرها من نسخ القد الخطية

(١) فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية ٣: ٢٥٢

(٢) فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية ٣: ٢٥٢

(٣) فهرس الكتب العربية ٣: ٢٥٤

(٤) فهرس الكتب العربية ٣: ٢٥٢

الموجودة في المكاتب المختلفة ، بين ايدينا او في متناولنا علنا نستطيع منها ان  
تزيل شيئاً من هذا الاضطراب او تظهر بعض الاسباب التي دعت الى هذا  
الاختلاف الذي ذكرناه .

واذا عرضنا لحجم كتب المقد الحسة والمشرين من حيث عدد الصفحات  
زى ان كل كتاب منها يقع في ما بين الثلاثين والحسين صفحة الا كتابين هما  
كتاب الياقوتة في العلم والادب الذي ذكرنا انه مقسم الى جزئين وهو يقع في  
نحو ١٣٠ صفحة ، وكتاب الخلفاء وتواريخهم وايامهم ويقع في نحو ١٣٠ صفحة  
ايضاً .

ولنذكر هنا ان ناشري الطبقات التي بين ايدينا قد جزأوا المقد الى ٣  
اجزاء فقط ، الا الطبعة الازهرية فان المقد فيها قد جرى الى ٤ اجزاء .  
كل هذا يظهر ان ما بين ايدينا من المقد لم يجزأ على الطريقة التي وصفت  
في مقدمة المقد . فلنحفظ هذا الى حينه اذ سنعرض للامر نفسه بمناسبة اخرى<sup>١</sup>

#### اجائه

يتبين من عناوين الكتب التي يضتها المقد شيء من الاجتاه التي يدور  
عليها ، فهو يبحث في السلطان وسياته ، والحروب ومدار امرها ، والامثال  
والمواعظ ، والتمازي والمراثي ، وكلام الاعراب وخطبهم واناسيم وعلهم  
وادبهم ، ومخاطبة الملوك واخبار الوفود ، وايام العرب ، واخبار الخلفاء وتاريخهم ،  
والنساء وصفاتهن ، وطبائع الانسان ، والطعام والشراب ، واعاريض الشمر وعلل  
القوافي وغير ذلك ؛ وفي كتاب السلطان مثلاً يذكر ابن عبد ربه اخباراً عن  
اختيار السلطان لاهل عمله وحسن السياسة واقامة المملكة وبسط العدالة ورد  
المظالم وصلاح الرعية وحزم السلطان وعزمه والتعرض له والرد عليه وحلمه  
وغضبه وحجابيه وقضائه الخ . ويذكر مع هذه الامور اخباراً تاريخية فيستشهد  
مثلاً بتقص عن عمر بن الخطاب ومعاوية ومروان وعمر بن عبد العزيز وابي جعفر  
المنصور من الخلفاء ، وزيد والحجاج وغيرهما من القواد والامراء . وكذلك

(١) عند تصدينا لدرس ما دس على ابن عبد ربه في المقد .

شأنه في كل الكتب التي يضمها العقد ، فهو يثر فيها فوائد تاريخية ثمينة نقلها عن المتقدمين . كما وان العقد مجموعة ادبية قيّمة فقيمه منتخبات من الخطب والرسائل والامثال ، وفيه اشعار لمدد كبير من الشعراء ، وفيه اخبار عن بعضهم قد لا نجدها في غيره من المصادر .

غاية المؤلف من تأليفه والطريق التي سلكها في جمه

ولمنا نصف ابن عبد ربه اذا دوننا هنا الجزء الاكبر من مقدمة عقده ، فهي تظهر غايته من تأليف كتابه وطريقته التي سلك في جمه هذه الجواهر بسلك عقده . كما واننا سترجع الى هذه المقدمة اكثر من مرة . قال :

« وبعد فان اهل كل طبقة ، وجهابذة كل امة ، قد تكلموا في الادب ، وتفلسفوا في العلوم على كل لسان ، ومع كل زمان . وان كل متكلم منهم قد استفرغ غايته ، وبذل مجهوده في اختصار بديع مطاني المتقدمين ، واختيار جواهر الفاظ السالفين ؛ واكثروا في ذلك ، حتى احتاج المختصر منها الى اختصار ، والمختير الى اختيار . ثم اني رأيت آخر كل طبقة ، وواضي كل حكمة ، ومولني كل ادب ، اعذب الفاظاً واسهل بنية ، واحكم مذهباً ، واوضح طريقة من الاول ؛ لانه ناقض متقب ؛ والاول باق متقدم . فلينظر الناظر الى الارضاع المحككة ، والكتب المترجمة بمين انصاف ، ثم يجمل عقله حكماً عادلاً قاطعاً فتد ذلك يمام انها شجرة باسقة الفرع ، طيبة المنتبت ، زكية التربة ، يانعة الثمرة ؛ فن . اخذ بنصيبه منها كان . على ارث من النبوة ومنهجاج من الحكمة لا يتوحش صاحبه ولا يضل من تمسك به . وقد آلت هذا الكتاب وتخيرت جواهره من مختير جواهر الادب ومحصول جوامع البيان فكان جهر الجواهر ولباب اللباب واننا لي فيه تأليف الاختيار وحن الاختصار وفرش لدور كل كتاب . وما سواه فأخوذ من افواه العلماء ، ومأثور عن الحكماء والادباء . واختيار الكلام اصعب من تأليفه ، وقد قالوا اختيار الرجل وافد عقله ، وقال الشاعر :

قد عرفناك باختيارك اذ كان دليلاً على اللبيب اختياره :

وقال افلاطون : عقول الناس مدونة في اطراف اقلامهم وظاهرة في حمن

اختيارهم . فتطلبت نظائر الكلام ، واشكال المعاني ، وجواهر الحكم ، وضروب الادب ، ونوادير الامثال . ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه فجعلته باباً على حدته يستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب . وقصدت من جملة الاخبار ، وفنون الآثار ، الى اشرفها جوهرًا واطهرها رونقًا والطفها معنى واجزلها لفظًا واحسنها ديباجة واكثرها طلاوة وحلاوة ، اخذًا بقول الله تبارك وتعالى : «الذين يسمعون القول فيتبعون احسنه<sup>(١)</sup>» . وقال يحيى بن خالد : الناس يكتبون احسن ما يسمعون ، ويحفظون احسن ما يكتبون ، ويتحدثون باحسن ما يحفظون . . . . . وحذفت الاسانيد من اكثر الاخبار طلباً للاستخفاف والايجاز وهرباً من الثقل والتطويل ، لانها اخبار ممتعة وحكم ونوادير لا ينقصها الاسناد باتصاله ولا يضرها ما حذف منها . . . وقد نظرت في بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متفرقة في فنون الاخبار ولا جامعة لجمال الآثار ، فجعلت هذا الكتاب كافياً جامعاً لاكثر المعاني التي تجري على افواه العامة والخاصة وتدور على السنة الملوك والسوقة . وحليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الاخبار في معانيها وتوافقته في مذاهبها . وقرنت بها غرائب من شعري ليعلم الناظر في كتابنا هذا ان لغربنا على قاصيته وبلدنا على انقطاعه حظاً من المنظوم والمنثور .

المصادر التي استند اليها ابن عبد ربه

ظاهر من هذه المقدمة التي نقلنا ان ابن عبد ربه يعترف بتقله اكثر اخبار المقدس من افواه العلماء وكسبهم ، وان ما له فيه قليل لا يتعدى فرش دور الكتب وبعض التنف والاشعار . وظاهر ايضاً ان ابن عبد ربه يرى ان يهمل ذكر الاشخاص الذين اخذ عنهم ، او الكتب التي نقل عنها ، ويحذف الاسانيد من اكثر الاخبار التي ينقلها ، غير انه كان في بعض الاحيان يذكر اسما بعض

(١) القرآن : السورة ٣٩ (الزمر) الاية ١٩ : «وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ اَنْ يَسْبُدُوها وَاَنَابُوا اِلَى اللّٰهِ لَهُمُ البُشْرٰى فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِيْنَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ اَحْسَنَهُ اُولَئِكَ الَّذِيْنَ هَدٰى اللّٰهُ وَاُولَئِكَ هُمُ الْاُولٰٓءَابِ .»

الكُتُب التي نقل عنها . فلنسع في ان نبحث عن المصادر التي استند اليها او الاشخاص الذين اخذ عنهم ، ولنبدأ بذكر ابن قتيبة :

### ابن قتيبة

هو ابو عبد الله محمد بن مسلم الكوفي المروزي الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ<sup>(١)</sup> صاحب المؤلفات الكثيرة . وقد اخذ ابن عبد ربه من مؤلفات ابن قتيبة اكثر مما اخذ من اي مصدر آخر . ولعل القارى يذكر ما نقلناه عن تعظيم اهل المغرب له حتى انهم كانوا يتهمون من لم يكن في بيته من تأليفه شي . ونخص بالذكر من مؤلفاته « كتاب عيون الاخبار » و« كتاب الاشربة » و« كتاب فضل العرب على المعجم » . وقد ذكر ابن عبد ربه في بعض المواضع انه استند الى هذه الكتب واخذ عنها ففي الجزء الثاني الصفحة ٨٨ قال : « قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب واما اهل التسمية فان منهم قوماً الخ . وبعد ان اورد خلاصة لرد ابن قتيبة على الشوبية وردم عليه ترمض لثقه وقال : « ما رأيت اعجب من ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب انه ذهب فيه كل مذهب من فضائل العرب ثم ختم كتابه بمذهب الشوبية فتقض في آخره كل ما بنى في اوله ، فقال في آخر كلامه : واعدل القول عندي ان الناس كلهم لاب وام خلقوا من تراب واعيدوا الى التراب » الخ .<sup>(٢)</sup> ورجع الى كتاب الاشربة فنقل عنه بعض أمور ذكرها في كتابه عن الطعام والشراب .<sup>(٣)</sup>

ورجع الى عيون الاخبار فطال عليه وسلخ منه قطعاً كثيرة دون ان يشير الى مصدرها ، ونقل عنه ، فيما زى التبريب والترتيب والتسمية ( وقد اتا ابن قتيبة عن الكثيرين من المؤلفين في زمنه بحسن تبريبه كنه ) . ونظرة الى عيون الاخبار والكتب التي ضمنها ثم مقابلتها بالكتب التي ضمنها العقد تكفي لظهار النقل . ومن الجميل ان زى بعض هذه الآثار ؛ فقد استهل ابن عبد ربه عقده بكتاب السلطان وجملة اللؤلؤة الاولى ، كما استهل ابن قتيبة عيون الاخبار

(١) Bröckelmann *Ibn K̄utūiba* [Encyclop. of Islām, vol. II, p. 399]

(٢) ابن عبد ربه ٢٨٠ : ٤٠٦ - ٤١١

(٣) ابن عبد ربه ٨٩ : ٢

بكتاب السلطان . ولم يقتصر الامر على هذا فان الكتاب الثاني عند ابن عبد ربه هو كتاب القريدة في الحروب والكتاب الثاني بعيون الاخبار هو الحرب . وتستطيع ان تنقل آية قطعة من كتاب السلطان في عيون الاخبار وتقدمها في كتاب اللؤلؤة في السلطان من المقدم دون ان يحدث تغيير في اسلوب الكتاب يستطيع القارى ان يتيهه ؛ فالاسلوب واحد ، والنمط واحد ، والاخبار ، لولا قليل ، واحدة . ويكفي بهذه المناسبة ان تراجع الجدول الآتي ففيه ذكر لبعض المواضع التي نقل فيها الكلام ابن عبد ربه عن عيون الاخبار :

الجزء	المقد	عن	عيون الاخبار
الجزء ١	٥	عن	الجزء ١ ١٩
١	٥	≈	١ ١٩
١	٦	≈	١ ٢٠
١	٥	≈	١ ٩٢
١	٩	≈	١ ١٨
١	١٠	≈	١ ٩
١	١١	≈	١ ١١
١	٢٦	≈	١ ٢٧
١	٢٦	≈	١ ٣٨
١	٢٦	≈	١ ٤٠
١	٢٦	≈	١ ٤٠
١	٢٦	≈	١ ٤١
١	٣١	≈	١ ٥٦
١	٣١	≈	١ ٣٦

وهذا قليل من كثير مما نرى انه نُقل عن عيون الاخبار في كتاب السلطان فقط . فاذا تمدت هذا الكتاب الى غيره من الكتب التي ضمنها كل من المقدم وعيون الاخبار ككتب الحرب والاطعمة والعلم والادب وغيرها ترى نقلاً كثيراً ربما يصب حصره وذكره في رسالة مثل هذه . ولنذكر لك جدولاً

## صغيراً آخر:

عمون الاخبار	عن	المقد
الجزء ٤ ٩٦	≈	الجزء ٣ ٣٠٣
٤ ٩٦	≈	٣ ٣٠٣
٤ ٩٢	≈	٣ ٢٣٢
٤ ٩٠	≈	٣ ٢٤٣
٤ ٩٢	≈	٣ ٣٠٤
٤ ٥	≈	٣ ٢٨٥
٤ ٦	≈	٣ ٢٨٣
٤ ٧	≈	٣ ٢٨٢
٤ ١٠	≈	٣ ٢٨٤
٤ ١٣	≈	٣ ٢٨٩

وزيدك ان تلاحظ ان هذا الجدول مأخوذ ايضاً عن كتاب واحد في المقدم هو كتاب المرجانة في النساء وصفاتهن . وهو ايضاً قليل من كثير في الكتاب نفسه . واذكر ان في المقدم ٢٥ كتاباً لم نسر الى النقل الا في اثنين منها . وغريب ان اكثر الايواب التي طرفها ابن قتيبة في عمون اخباره قد طرفها ابن عبد ربه في عقده . فكلاهما قد بحث في السلطان ، والحروب ، والتاريخ ، والملم بما يقبض من الحفظ والقرآن والاثر والكلام والخطب ، والنساء وصفاتهن ، والطبائع والاخلاق ، ووضايا الموزدين ، والبيان والبلاغة والتلطيف في الجواب النخ . ومن يقرأ عمون الاخبار يرى ان اكثر الخطب الواردة في كتاب الملم قد اوردها ابن عبد ربه في كتاب الواسطة .

وقد اقتصر ابن عبد ربه في اكثر الاحيان على نقل الخبر دون ذكر مصدره غير انه في بعض الاحيان يقول : وحدثت ابن قتيبة دون ذكر الكتاب<sup>(١)</sup> . وربما بلغ بابن عبد ربه ان ينقل عن ابن قتيبة ما نقله ابن قتيبة عن كتب أخرى

(١) ابن عبد ربه ٣ : ٢٢٥ ، ٢٠٢ و ١٠٠٢



قدس الابائي الالامة المفضل مرتينوس طربيه  
رئيس الرهبانية اللبنانية المارونية العام



كأن يقول مثلاً: «وفي كتاب التاج» وينقل قطعة بكاملها<sup>١)</sup> ذكرها ابن قتيبة في عيون اخباره قال: «وقرأت في كتاب التاج» الخ<sup>٢)</sup>. كذلك ترى عند ابن عبد ربه في المقد: «وفي كتاب للهند: الحازم يحذر عدوه» الخ<sup>٣)</sup>. وترأها في عيون الاخبار: «وقرأت في كتاب للهند: الحازم يحذر عدوه» الخ<sup>٤)</sup>. وقرأ المقدم وادرسه جيداً ثم اقرأ عيون الاخبار لأول مرة تشمر كأنك تعرف هذا الكتاب وكأنك قد قرأته سابقاً.

### الجاحظ

وينقل ابن عبد ربه عن الجاحظ ابي عثمان عمرو بن بحر الكناني التميمي سنة ٢٥٥ هـ<sup>٥)</sup> والجاحظ كاتب قتيبة له شهرة ادبية وقد سطا كثير من الادباء الذين تأخروا عنه على كعبه فقتلوا منها قال القاضي الملقب بالفاضل: «واماً الجاحظ فما مما معاشر الكتاب الا من دخل دازه او شن على كلامه الفارة وخرج وعلى كفه منه الكارة»<sup>٦)</sup> ومع ان ابن قتيبة قد استند الى الجاحظ واخذ عنه اموراً نقلها الى عيون اخباره ، فاننا نرى ان ابن عبد ربه قد رجع الى بعض كتب الجاحظ فنقل عنها مباشرة لاسيما عن كتاب في الادب اخذ منه فصولاً في التاب والوصاة واستتجاز الوعد والاعتذار ، والتعازي وكتابة الرسائل لم ينقلها ابن قتيبة<sup>٧)</sup> واخذ ابن عبد ربه عن كتاب الجاحظ في الموالي والمرب<sup>٨)</sup> وعن كتاب الادب<sup>٩)</sup> كما وانه ينقل عن الجاحظ كثيراً دون ان يشير الى اسم الكتاب<sup>١٠)</sup> وقد قابل في عقده بين الجاحظ وتلميذه المبرد فمدح الاول وذم الاخير.<sup>١١)</sup>

(١) ابن عبد ربه ١: ٢٦٦ (٢) ابن قتيبة ١: ٢٧٢

(٣) ابن عبد ربه ١: ٨٠ (٤) ابن قتيبة ١: ١١٢

(٥) [The Encyc. of Islam, vol. I, p. 1000] في المقالة عن الجاحظ المملة التوقيع.

(٦) راجع تصدير كتاب التاج في اخلاق الملوك ل احمد زكي باشا ، ص ٢٩

(٧) ابن عبد ربه ٢: ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٠: ١

(٨) ابن عبد ربه ٢: ٩٢ و ٣: ٢٦٦ (٩) ابن عبد ربه ١: ٣١١

(١٠) ابن عبد ربه ٣: ٩٢ و ٢٦٦ و ٢٣٥ و ٢: ٢١٢ و ١: ١٨٤ و ٢٤٠ و ٢٧٠

(١١) ابن عبد ربه ٣: ٢٦٨ و ٢٦٩